بواجب حق العبوديه اذ المانعون من حق عظمة الربوبيه. جاء رجل الى معاذ
رضي الله عنه فقال له اخبرني عن رجل مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب
الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك قال معاذ رضي الله عنه ليحبطن
شكه عمله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل كثير الذنوب الا انه قوي
اليقين قال فسكت معاذ رضي الله عنه فقال الرجل والله لان احبط شكه
الاول عمله ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فاخذ معاذ رضي الله عنه بيده
وقال ما رايت افقه من هذا. وقال لقمان يا بني لا يستطاع العمل الا
باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه فكان
اليقين افضل العلوم لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى
الى العبوديه وما كان ادعى الى العبوديه كان ادعى الى القيام بحق الربوبيه
وكمال الحظ منه للصوفيه وان قاربهم العلما.

الباب الرابع في شرح حال الصوفيه واختلاف طرقهم

شرح حال الصوفيه

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني
وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة
والصوفيه هم الذين احيوا هذه السنه بطهارة الصدور من الغش والغل
وذلك عماد امرهم وبذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما تمكنوا من ذلك
بالزهد في الدنيا فان مثار الغش والغل محبتها ومحبة الترفع والمنزله عند
الناس والصوفيه زهدوا في هذا الكل كما قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا

لاقوام

لاقوام كنست بارواحهم المزابل واشار بذلك الى غاية التواضع وان لا يرى
نفسه متميزا على احد من المسلمين لحقارته عنده بنفسه وعند هذا ينسد باب
الغل والغش. وذكر بعض الفقرا في معناه ان الاشارة بالمزابل الى النفوس
لانها ماوى كل خبث ونجس كالمزبله وكنسها بنور الروح لان الصوفيه
ارواحهم في محل القرب ونورها يسري الى النفوس فاذا سرى اليها طابت
وذهب عنها الغل والغش والحقد لانها تنكنس وهذا المعنى صحيح وان
لم يرد القايل بقوله ذلك. قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين. قال ابو حفص كيف يبقى الغل
في قلوب ايتلفت بالله واتفقت على محبته وانست بذكره ان تلك قلوب
صافيه من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق
فجاب الخلق عن احيا سنته رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا
صفات نفوسهم فاذا زالت ارتفع الحجاب وحصلت المتابعه ووجبت
المحبه لهم من الله تعالى عند ذلك بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله والصوفيه من بين طوايف الاسلام ظفروا بحسن المتابعه
فامتثلوا اوامره وانتهوا عما نهاهم عنه ثم اتبعوه في فعله من الجد في
العباده والتهجد والصوم والصلاة وغير ذلك من انواع التعبدات ثم رزقوا
ببركة المتابعه في اقواله وافعاله التخلق باخلاقه من الحيا والحلم والصفح
والعفو والرافة والمداراة والنصيحة والتواضع والرضا والصبر والزهد والتوكل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم الافتقار الى الله عز وجل حتى يقول اللهم لا تكلني

Copyright © King Saud University